لغة الطفل قبل المدرسة

نموها السليم وتنميتها

أ.د/ ليلى أحمد كرم الدين

أستاذ علم نفس الطفولة المبكرة

معهد الدراسات العليا للطفولة

جامعة عين شمس

مجلة رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة

العدد (١) – المجلد (١) – ٢٠٠٣م

لغة الطفل قبل المدرسة

نموها السليم وتنميتها

أ.د / ليلى أحمد كرم الدين
أستاذ علم نفس الطفولة المبكرة
معهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس

- **أهمية اللغة فى حياة الطفل :**

اللغة المنطوقة (الحديث أو الكلام) من أهم الخصائص التى تميز الإنسان عن سائر الكائنات والحيوانات الأخرى . وتلعب اللغة دوراً مهماً وأساسياً فى حياتنا فهى أداة الاتصال بالآخرين وتحقيق الحاجات ، كما أنها الوعاء الذى نعبر فيه عن أفكارنا بطريقة متطورة مجردة .

واكتساب اللغة وتمكن الطفل من استخدامها أمر على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة بالنسبة للطفل ، إذ تساعده على تكوين عالمه بكل أبعاده وجوانبه ، وتمكنه من التعرف على الأشياء من حوله . كما تساعده على معرفة العادات والتقاليد والأعراف والقيم السائدة فى مجتمعه ، ومن ثم على التحكم فى سلوكه وضبطه وفقاً لتلك العادات والتقاليد والقيم والأعراف .

وعن طريق اللغة يمكن للطفل تعلم الأفكار والمشاعر والاتجاهات السائدة ، وبالذات تلك التى يتبناها الوالدان ، كما تقوم اللغة بدور مهم فى تحقيق شعور الطفل بالأمن والطمأنينة والثقة ، وهى مشاعر ضرورية لصحته النفسية وسلامتها

وترتبط قدرة الطفل على تحقيق التوافق الاجتماعى مع الآخرين من حوله إلى حد بعيد على قدرته على الاتصال بهم والتقارب معهم عن طريق اللغة .

وأخيراً للغة ارتباط وثيق بكل من تفكير الطفل وذكائه ، ونمو قدراته العقلية بشكل عام ، نتيجة لذلك فأى تأخر أو تأثير فى لغة الطفل واكتسابها يؤثر تأثيراً كبيراً على مستوى تفكيره وذكائه .

- **بعض الاعتبارات والاحتياطات والتوجهات العامة اللازم مراعاتها لتحقيق النمو اللغوى السليم والسوى للطفل :**

١. أهمية إقامة علاقة حميمة آمنة مطمئنة مع الأم ، أو بديلها خلال السنوات الأولى من عمر الطفل ، لتحقيق النمو النفسى الطبيعى للطفل، وبالذات نموه اللغوى .

** وتفسر الأهمية الحيوية للرابطة الحميمة مع الأم كثيراً من الحقائق المعروفة حول النمو اللغوى للطفل مثل تفوق الطفل الوحيد الذى يحظى بأكبر قدر من حب ورعاية الوالدين ، وتأخر النمو اللغوى للتوائم بصفة عامة ، وكذلك التأخر البالغ للأطفال الذين ينشئون بالمؤسسات ودور الرعاية ، حيث يحرمون من إقامة العلاقات الحميمة مع بالغين يحبونهم بصورة كاملة .

٢. الاهتمام بتشجيع مناغاة الطفل عندما يصبح قادراً عليها بكل الطرق ، لكى تتطور هذه المناغاة العشوائية إلى تقليد مقصود للغة البالغ يساعد الطفل على اكتساب اللغة .

** مع بلوغ الطفل حوالى ثلاثة شهور وأقل فى حالة الفتيات ، يبدأ فى تنغيم الأصوات التى يصدرها ، والتى كانت قبل ذلك مقصورة على الصراخ وذلك بإصدار مقاطع متكررة ومتشابهة مثل : ماما ، بابا ، تاتا وهكذا . ومن الضرورى أن يعرف الوالدان أنه يكاد يكون من المستحيل على الطفل الصغير أن يمرن على إصدار أصوات أو نطق كلمات دون أن يكون جهازه العصبى وجهاز الكلام لديه ناضجاً وقادراً على إصدارها تلقائياً . أى أنه من المستحيل أن يقلد الطفل صوتاً لم يصدره هو فى مناغاته التلقائية . نتيجة لذلك يكون على الوالدين أن يكررا الأصوات التى سمعا الطفل يصدرها ،

إلى أن ينضج جهاز الكلام لديه وجهازه العصبى ، ويصبح قادراً على التقليد بعد ذلك .

٣. استثارة جميع حواس الطفل بتقديم أكبر قدر ممكن من المثيرات المحببة له عند الأعمار الصغيرة (قبل بلوغ العام) .

** ويمكن القيام بذلك عن طريق عرض مختلف أنواع اللعب التى تتحرك ، والتى تصدر أصواتاً وذات الألوان المختلفة ، وكذلك للأغانى والموسيقى . فمثل هذه الاستثارة الحسية ضرورية لحث الطفل وتشجيعه على ممارسة السلوك اللغوى المميز للمناغاة واللعب .

٤. تشجيع سلوك التقليد وتدعيمه مع الحرص على النطق السليم دائماً وعدم تقليد الكلام الطفلى أى طريقة نطق الطفل للكلمات .

** مع بداية دخول الطفل لمرحلة التقليد ، فيما بين ستة وتسعة شهور على وجه التقريب وهى المرحلة التى يكون أوضح سلوك لغوى يقوم به الطفل خلالها هو تقليد كل ما يسمعه من البالغ ، وهو تقليد يبدأ تقريبى فورى ، وربما بدون فهم كامل لمعنى الكلمات ، ويتطور تدريجياً إلى تقليد دقيق وآجل مع الفهم ، يتمكن الطفل من اكتساب لغة المحيطين به . ومع بداية نطق الطفل للكلمات الأولى ، والذى يحدث فى المعتاد عند بلوغ الطفل لعامه الأول على وجه التقريب يلاحظ أن الكلمات الأولى التى ينطقها الطفل مقلداً للبالغين تكون غير سليمة ،ولا تزيد عن كونها مجرد تقليد تقريبى لتلك الكلمات . ويطلق على لغة الطفل عند هذه المرحلة رسم " الكلام الطفلى Baby Talk " . يجب أن ينتبه الوالدان إلى ضرورة أن يكون نطقها للكلمات دائماً نطقاً سليماً مع مراعاة عدم نهر الطفل على الإطلاق أو الاستهزاء به عند نطق الكلمات بطريقته الطفلية الخاصة .

٥. أن يحرص الوالدان ومن يرعى الطفل على الإجابة دائماً عن جميع ما يوجهه الطفل من أسئلة .

** فبمجرد أن يكتشف الطفل أن لكل شئ حوله اسماً خاصاً به ، يصبح الطفل شغوفاً ومتشوقاً لمعرفة أسماء جميع الأشياء من حوله . وعلى الوالدين أو من يرافقه عند هذه المرحلة أن يجيبا عن جميع الأسئلة التى وجهها الطفل لمعرفة أسماء مختلف الأشياء الموجودة حوله وغيرها من الأسئلة بوضوح تام ولغة سليمة ، وعليهم ألا يهملوا تلك الأسئلة أو يملوا من كثرتها أو يرفضوا الإجابة عنها . فاكتساب أسماء الأشياء عند هذه المرحلة المهمة يؤدى إلى الإسراع فى معدل النمو اللغوى للطفل وزيادة حصيلته اللغوية .

٦. الاهتمام بتعريض الطفل الصغير لأكبر قدر ممكن من الخبرات المتجددة والثرية التى توسع مداركه .

** على الوالدين خلال السنوات القليلة الأولى من عمر الطفل أن يحرصا على تعرضه لأكبر قدر ممكن من الخبرات المتجددة والزيارات والرحلات للأماكن الجديدة عليه والمختلفة والتى توجد بها مثيرات ثرية ومتنوعة ومتجددة . وأضعف الإيمان أن يقوم الوالدان أو أحدهما بمتابعة ما يقدم بأجهزة الإعلام خاصة التليفزيون من برامج ينقل بعضها للأطفال كثيراً من معالم العالم الخارجى ، والتحدث مع الطفل حول هذه الخبرات والمعالم وشرحها له وتوجيه انتباهه لمشاهدتها .

٧. أهمية وخطورة قضاء وقت كافٍ مع الطفل والتفاعل الاجتماعى معه .

** على الوالدين أن يحرصا على تحقيق نمط تفاعلى للحياة الأسرية ، وذلك بالحرص على تناول الوجبات مع الطفل ، وعلى التحدث معاً ومناقشة مختلف الموضوعات أثناء هذه الوجبات وغيرها من الأوقات وعليهما أن يحرصا بصفة خاصة على أن يشارك الطفل فى هذه المناقشات ، وأن يأخذ دوراً فى الحوار . فقد وجد أن النمط التفاعلى لحياة الأسرة هو النمط الذى يزيد من سرعة التطور اللغوى للطفل ويكسبه المهارات اللغوية المختلفة مثل مهاراتى الاستماع والتعبير والقدرة على التواصل اللغوى وغيرها . فقد

كشفت الدراسات أن الطفل الذى يرافق البالغين لفترات طويلة من يومه خلال العامين الأولين من عمره ، يكون نموه اللغوى وحصيلته اللغوية وكل المؤشرات الأخرى الدالة على تطوره اللغوى أفضل بكثير من الطفل الذى يترك طوال الوقت للعب مع أخوته ، أو مع الأطفال الآخرين .

٨. ماذا يفعل الوالدان فى حالة التخوف من وجود مشكلة من مشاكل الكلام ؟

** هناك العديد من المشكلات التى تعوق تحقيق النمو اللغوى السليم للطفل من أهمها :

- تأخر نطق الطفل لما بعد السن المتوقعة للطفل المتوسط (حوالى عام ونصف العام تقريباً)
- اللدغ أو لثغة اللسان .
- التهتهة .

• فى حالة شعور الوالدين أو خوفهما من وجود إحدى المشكلات السابقة .. عليهما أولاً تذكر ما يلى :

- النمو اللغوى للذكور يتأخر بشكل عام وفى كل أبعاده وجوانبه عن النمو اللغوى للإناث .
- هناك فروق فردية كبيرة فى معدل النمو اللغوى لمختلف الأطفال
- تأخر الكلام أو وجود عيب من عيوبه لايعنى على الإطلاق أن الطفل سيكون أقل ذكاء ، أو أنه لن يحقق التحصيل الدراسى المعقول .
- بعض مشكلات الكلام ، كالكلام الطفلى والتهتهة تحدث بشكل طبيعى ويعتبر من ضمن المراحل التى يمر بها النمو اللغوى السوى والطبيعى للطفل . كما أن التهتهة التى تقع فيما بين عام ونصف العام وثلاثة أعوام ونصف العام تعتبر كذلك مظهراً طبيعياً لكون

معدل تفكير الطفل يفوق معدل تطوره اللغوى ، لذلك يفكر الطفل قليلاً قبل أن ينطق بالكلمات .

- بعض المواقف قد تؤدى إلى ظهور هذه المشكلات مثل ولادة أخ جديد للطفل أو دخوله دار الحضانة أو المدرسة ، وهى مواقف صعبة على الطفل الصغير تؤدى إلى اضطرابه انفعالياً ، وقد تظهر خلالها بعض مشاكل الكلام كتعبير عن عدم التوافق والاضطراب.

وعلى كل حال ماذا يفعل الوالدان لو أنهما قلقا بشأن تأخر طفلهما فى الكلام أو خوفهما من وجود مشكلة للكلام لديه ؟ على الوالدين أن يسيرا فى الخطوات التالية :

١. التحقق من سلامة سمع الطفل عن طريق قياس السمع لدى اخصائى أنف وأذن وحنجرة .
٢. الكشف العضوى على أعضاء جهاز الكلام والجهاز العصبى لدى طبيب متخصص فى الأذن والأنف ، وكذلك فى الأمراض العصبية .
٣. قياس ذكاء الطفل على يد متخصص مدرب ومؤهل فى القياس النفسى ، وباستخدام اختبار فردى مقنن للذكاء ، لاستبعاد حالات التخلف العقلى .
٤. البحث عن مظاهر دالة على مشكلات سلوكية ، والتنبيه لها من أمثلة ذلك .. التبول الليلى والكوابيس والمخاوف الزائدة والعدوانية ومشكلات الأكل والهضم ، وتلك التى تتعلق بالإخراج كالإسهال والإمساك ، وقضم الأظافر وغيرها من المشكلات السلوكية التى تصاحب فى المعتاد مشكلات الكلام .
٥. البحث عن وجود ظروف ضاغطة على الطفل مثل ولادة أخ جديد له أو ذهابه للمدرسة لأول مرة ، أو عدم استقرار واضطراب علاقته بأحد الوالدين والتنبه لها .
٦. عرض الطفل على اخصائى بإحدى عيادات التخاطب .

- **المهارات اللغوية الأساسية لأطفال سن ما قبل المدرسة :**

هناك خمس مهارات لغوية أساسية من الضرورى السعى لإكسابها للأطفال قبل دخول المدرسة الابتدائية وهى :

١. مهارة الاستماع :

هى أولى المهارات اللغوية نشوءاً ، إذ يكتسبها الطفل خلال العام الأول من عمره ، كما أنها أكثر المهارات اللغوية استخداماً طوال حياة الإنسان . وترجع أهمية اكتساب هذه المهارة لكونها أساس كل تعلم وتلق ، والاستماع يزيد عن مجرد السمع لأنها مهارة إيجابية نشطة تتطلب الانتباه ويصاحبها إدراك وفهم لما يسمع .

٢. مهارة التعبير أو التحدث :

وتمثل الجانب الإيجابى من التواصل عن طريق اللغة ، ويبدأ الطفل فى اكتسابها تدريجياً بعد نطقه للكلمة الأولى ، والذى يتحقق فى المعتاد بعد بلوغ الطفل عمر عام ، وتشير هذه المهارة إلى قدرة الطفل على التعبير عن نفسه وأفكاره فى شكل رموز لغوية وكلمات وألفاظ .

٣. مهارة التواصل اللغوى :

وتتضمن هذه المهارة بطبيعة الحال لكلٍ من مهارتى الاستماع والتعبير ، إلا أنها تتطلب التنسيق بين هاتين المهارتين واستخدامها فى تتابع سليم ، وتشير هذه المهارة إلى قدرة الطفل على التواصل مع الآخرين باستخدام الرموز اللغوية المنطوقة ، وتتضمن الاستماع ، ثم الفهم ثم التعبير ثم الاستماع مرة أخرى وهكذا ولا تكتسب هذه المهارة فى المعتاد إلا ببلوغ الطفل عاماً ونصف العام إلى عامين .

٤. اكتساب المدلولات اللفظية التى تعبر عن المفاهيم :

وتشير هذه المهارة إلى قدرة الطفل على فهم واستخدام الألفاظ التى تعبر عن المفاهيم بأنواعها المختلفة . ونظراً لأن المفاهيم التى تتوافر للطفل ترتبط ارتباطاً

وثيقاً بمرحلة النمو العقلى التى بلغها الطفل ، لذلك تتدرج الكلمات والألفاظ التى يستخدمها الطفل فى تلك التى تعبر عن المفاهيم العينية الملموسة إلى تلك التى تعبر عن المفاهيم الأكثر تجريداً .

٥. الاستعداد أو التهيؤ للقراءة والإعداد للكتابة :

وتشير هاتان المهارتان إلى جعل الطفل أكثر استعداداً لتعلم القراءة والكتابة وهما تختلفان عن تعليم القراءة والكتابة بالطرق المباشرة ، لأنهما تشيران إلى خلق مجموعة من الاستعدادات والقدرات والمهارات التى يأتى تعلم القراءة والكتابة من ممارستها بصورة تلقائية طبيعية .

- **أهم الأنشطة التى يمكن أن تنمى المهارات السابق تحديدها :**

١. الأنشطة التى يمكن أن تنمى مهارة الاستماع :

كل نشاط أو عمل يتطلب أن يركز الطفل انتباهه فيه ، ويقوم بنشاط الاستماع النشط يساعد على تنمية مهارة الاستماع لديه .

ومن أهم ما يفعله المربى لتنمية هذه المهارة لديه أن يقدم له النموذج الجيد للتقليد ، وذلك باستماعه له والانتباه لكل ما يقوله ، ففى هذه الحالة يتعلم الطفل عن طريق تقليد النموذج ، وهو من أفضل وأبقى أنواع التعليم على الإطلاق .

بالإضافة إلى العديد من الأنشطة والممارسات التى تساعد على تنمية مهارة الاستماع لدى الأطفال الصغار ، من أهمها ما يلى :

- لعبة الهمس :

يهمس البالغ فى أذن الطفل بشئ ، ويطلب منه أن يهمس به لغيره من الحاضرين ، وتستمر اللعبة إلى أن يهمس الطفل الأخير للبالغ فى أذنه بنفس الكلمات ، ولا تصلح هذه اللعبة إلا بعد سن الثالثة .

- لعبة من أنا :

- يقلد صوت شئ مميز مثل صوت القط ، الكلب أو غيرهما ، ويطلب من الطفل معرفة صاحب الصوت .

- يسمع البالغ من الطفل أصواتاً سجلت على شريط التسجيل لمصدر طبيعى أو حيوان أو آلة (صوت المطر ، الرعد ، القطار ، السيارة ، الطائرة ، القطة ، الحمار ، الخروف ، صوت التليفون ، جرس الباب ، صوت آلة موسيقية) ويسأل الطفل عن اسم الشئ الذى أصدر الصوت .
- تذاع الموسيقى الخاصة ببعض أغانى الأطفال المميزة ، ويطلب من الطفل معرفة الأغنية من وموسيقاها .

- لعبة ماذا أفعل ؟ :

يصدر البالغ صوتاً معيناً مميزاً من خلف ستار ، ويطلب من الطفل معرفة النشاط الذى تم . ومن أمثلة ذلك الدق على الزجاج أو الحديد ، كرمشة الورق العادى ، وورق السلوفان ، وصوت الكرة والصفارة وغيرها .

- رواية القصة :

نشاط رواية القصة " الحدوتة " من أكثر الأنشطة جذباً للأطفال وإمتاعا لهم ، وهى كذلك تعتبر من أفضل وسائل تنمية القدرات العقلية والخيال والقدرة على التصور والابتكار بالإضافة إلى ذلك لرواية القصة دور مهم وأساسى فإن تنمية المهارات اللغوية وبالذات مهارة الاستماع .

* وهناك عدة أنواع لرواية القصة منها :

- رواية القصة المسجلة على شرائط تسجيل .
- رواية القصة دون مشاهدات .
- رواية القصة مع مجسمات ومشاهدات .
- رواية القصة مع الكتب المصورة .
- رواية القصة مع استخدام العرائس
- ألعاب مونتسورى الصوتية : وهى لعب تعليمية تحدث أصواتاً مختلفة ويطلب من الطفل التعرف عليها والتمييز بينها .

ويمكن للأم والمعلمة إعداد أدوات مبسطة تقوم على نفس الفكرة مثلاً ملء مجموعة من العلب الفارغة بمختلف المواد (الرمل،الزلط،الدبابيس،المسامير،البلى) التى يحدث اهتزازها مع جدار العلبة أصواتاً مختلفة .

٢. الأنشطة التى يمكن أن تنمى مهارة التعبير أو التحدث :

كل نشاط أو تدريب يعطى الطفل الحرية الكاملة فى التعبير عن نفسه ، ومشاعره وحاجاته وأفكاره يساعد على تنمية هذه المهارة .

ويجب على المربى أو من يرعى الطفل أن يترك للطفل فرصة كافية للتعبير عن كل ما يجول بخاطره ويعطيه انتباهه الكامل خلال ذلك .

- ومن هذه الأنشطة :
  - حفظ الأغانى والأناشيد المصورة .
  - البطاقات والكتب المصورة التى يتدرج استخدامها من الإشارة لشئ يذكر اسمه إلى تسمية الأشياء إلى وصفها والتعرف على استخداماتها
  - التمثيل
  - الغناء .
  - التعبير الحر
  - رواية قصة مصورة متتالية من جانب الطفل .
  - اللعب الإيهامى والتخيلى .

٣. الأنشطة التى يمكن أن تنمى مهارة التواصل اللغوى :

كل حوار يقوم به البالغ مع الطفل يتطلب قيامه بالإنصات أولاً ثم الإجابة بعد ذلك ، ثم الإنصات يساعد على إكساب الأطفال مهارة التواصل والأنشطة التى تنمى هذه المهارة ما يلى :

ـ لعبة التليفون :

أما بين أحد الوالدين والطفل أو بين الأخوة وبعضهم البعض .

ـ لعب التداعى الحر أو الطلاقة :

يقوم البالغ بذكر كلمة ، ويطلب من الطفل أن يذكر أكبر عدد ممكن من الكلمات التى يتذكرها عند سماع الكلمة الأولى . على سبيل المثال يذكر البالغ كلمة طائرة أو سيارة أو دمية وغيرها .

ـ استخدام الكلمات ذات المعنى الواحد أو ذات المعنى المضاد :

يذكر الوالد كلمة ، ويطلب من الطفل الإجابة بكلمات لها نفس المعنى ، أو كلمات مضادة فى معناها . على سبيل المثال يذكر كلمة جميل ، ويطلب من الطفل ذكر كلمات لها نفس المعنى ، ويذكر كلمة طويل أو أبيض ويطلب منه ذكر الضد .

ـ استخدام صيغة الجمع :

يذكر المربى الكلمة ويطلب من الطفل ذكر الكلمة التى تعبر عن معنى الجمع ، وقد يستعان بالمشاهدات لتسهيل ذلك ، يوضع كوب على جانب المنضدة ، وعدد من الأكواب على الجانب الآخر ، ويسأل الطفل ما هذا ؟

٤. الأنشطة التى تساعد على إكساب المدلولات اللفظية (الكلمات والألفاظ) التى تعبر عن المفاهيم المناسبة للمرحلة :

من أهم المفاهيم التى تكتسب خلال مرحلة ما قبل المدرسة ، ويلزم إكساب المدلولات اللفظية الخاصة بها المفاهيم التالية :

ـ الأكبر / الأصغر / الأطول / الأقصر / الأخف / الأثقل .

ـ العلاقات المكانية (فوق / تحت ، يمين / يسار ، بعيد / قريب ، داخل / خارج ، وغيرها)

ـ العلاقات الزمانية كالساعات والأيام والأسابيع والشهور .

ـ الألوان والأشكال والأحجام .

ـ المطابقة (واحد لواحد)

ـ الترتيب المسلسل من الأصغر إلى الأكبر والعكس .

ـ التصنيف على أساس اللون والشكل والحجم .

ـ العدد والكم وثباتهما .

٥. الأنشطة التى تساعد على التهيؤ أو الاستعداد للقراءة والإعداد للكتابة :

تؤكد جميع التوجهات والنظريات التربوية الحديثة على أنه لا يجب القيام بتعليم الأطفال بمرحلة الرياض القراءة والكتابة بطريقة مباشرة . إنما المطلوب أن يقدم لهم الوالدان والمعلم بدار الحضانة العديد من الأنشطة التى تهيئهم للقراءة ، وتعدهم للكتابة بطريقة غير مباشرة ، وعلى الرغم من أن اشتراك الوالدين ودعمهما لما تقوم به المدرسة يساهم مساهمة كبيرة لتحقيق هذا التهيؤ والإعداد له .

ومن بين أهم الأنشطة التى يمكن أن تساعد على اكتساب هاتين المهارتين الأنشطة التالية :

ـ البطاقات المصورة مع الربط بينها وبين بطاقات الكلمات المناسبة .
ـ توصيل الكلمات بالصورة .
ـ التعرف على اسمه من طريقة كتابته .
ـ التدريب على قراءة الصور المتضمنة فى القصص .
ـ ألعاب مونتسورى .
ـ لضم الخرز .
ـ تشكيل الصلصال .
ـ إيصال النقاط وتتبع الحروف .
ـ حل المتاهات المختلفة .
ـ التحديد بالقلم الرصاص على الممرات وحول الأشكال المختلفة .
ـ المرور بالأصابع على الكلمات والرسوم .
ـ الرسم بالأصابع .
ـ إكمال الصور الناقصة .